مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية

اسم المقال: نظرات في البحث عند د. تمام حسان
اسم الكاتب: د. منى طعمة
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/2927
تاريخ الاسترداد: 2026/05/13 02:14 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

نظرات في البحث عند د.تمّام حسّان

د. منى طعمة

الملخص

يعد البحث الصوتي عند العرب الأوائل من الأبحاث الرائدة الأصيلة في التراث العربي، وقد بذل علماؤه جهوداً بارزة اقتفى آثارها كثير من علماء اللغة المحدثين، ويحاول هذا البحث إلقاء الضوء على جانب من جهود د. تمام حسان في ميدان الصوت اللغوي، وهو أحد علماء اللغة في العصر الحديث، وعرض هذه الجهود اللغوية والآراء الصوتية على ميزان النقد اللغوي ومقارنتها بأحكام علماء العرب الأوائل، وبيان أصالة الدرس الصوتي العربي وتفوّقه في جوانب كثيرة على ما جاء به المحدثون، وذلك من خلال مقارنة لنظرات د. تمام حسان الصوتية وأحكامه بموازين العرب الأوائل في ميدان الصوت اللغوي.

أرجو أن يكون هذا البحث قد قدّم نماذج عن هذه الرؤية للبحث الصوتي عند د.تمام حسان وعند كثير من المحدثين.

والله ولي التوفيق

Reflections on the research of Dr. Tammam Hassan

Dr.. Mona Tohme

Summary

Voice research among the first Arabs is considered one of the leading and authentic researches in Arab heritage, and its scholars have made outstanding efforts that have been tracked by many modern linguists. This research attempts to shed light on an aspect of Dr. Tamam Hassan's efforts in the field of linguistic sound, who is one of the linguists in the modern era, presenting these linguistic efforts and vocal opinions on the slcale of linguistic criticism and comparing it with the rulings of the first Arab scholars, and showing the originality of the Arabic phonemic lesson and its superiority in many aspects to what was presented by the modernizers, by comparing Dr.Tamam Hassan's vocal views and rulings with the first Arab scales in the field of linguistic sound.

I hope that this research provided examples of this vision of the audio research by Dr. Tamam Hassan and many modern scholars.

God grants success

التمهيد

عُني علماء العربية الأوائل بدراسة الأصوات اللغوية، ولا نكاد نجد مؤلّفاً في النحو أو اللغة ومعاجمها إلا وتناثرت فيه المباحث الصوتيّة، ويعدّ الخليل بن أحمد الفراهيدي "170هـ" من أوائل العلماء الذين اشتغلوا بالأصوات وكانت لهم الريادة فيها، سواء أكان ذلك في تصنيف معجم العين وترتيب مواده أم في استنباط العروض وموسيقا الشعر. وتابعه سيبويه وصناع المعاجم واللغويون، ولكن البحث الصوتي انتقل إلى الاستقلال شيئاً فشيئاً عن علوم العربية في مصنفات اللغويين، فكتاب "سر صناعة الإعراب" لابن جني "ت392هـ" أصَّل فيه مؤلّفه لأصوات العربية ومخارجها وصفاتها، وكذلك رسالة ابن سينا "ت428هـ" المعنونة بـ"أسباب حدوث الحروف" عنيت بوصف أعضاء النطق عناية دقيقة قائمة على التشريح والتعليل العلمي الدقيق.

وقد خطا البحث الصوتي على يد علماء التجويد خطوات أصيلة، دقيقة، جعلت منه علماً يكاد يكون ثابتاً إلى وقتنا الحالي، فاعتنوا بالقراءات والأداء الصحيح للأصوات، والاهتداء إلى معرفة صفاتها، وتحديد النطق الصحيح لها، ووصفوا أعضاء النطق وعملها بتفصيل وبيان شديد يقارب الوصف الحديث لها بكل ما أتيحت له من مخابر صوتية وأجهزة آلية حديثة.

ومع تقدّم العلوم والعصور حظي الدرس الصوتي باهتمام علماء العربية في العصر الحديث، ولكن أكثرهم تأثر بالدرس الصوتي الغربي واقتبس رؤاه ومصطلحاته، وتوجه إلى التراث الصوتي العربي بالنقد والاتهام بمجانبة الصواب في وصف بعض الأصوات أو الغموض وعدم توحيد المصطلحات.

وقد شهد القرن الثامن عشر بداية نهضة في الدراسات اللغوية عامة والصوتية خاصة عند علماء الغرب. فنشأ علم خاص باسم علم الأصوات اللغوي وعلم وظائف الأصوات.[1]

ويعدّ د. تمام حسان من الباحثين المحدثين الذين درسوا علم الأصوات العربي في ضوء المناهج العلمية الحديثة الغربية، ولا يكاد مؤلف من مؤلفاته يخلو من الحديث عن علم الأصوات والجهاز النطقي وعناصر النظام الصوتي الحديث.[2]

وآراؤه في كتبه عامة واحدة، ومكرّرة، منها ما وافق التراث العربي، ومنها ما خالفه، وبارزه بالنقد والانتقاص.

ويحاول هذا البحث تقديم نماذج من فكر د. تمام حسان الصوتي ومناقشة هذه الأفكار، ونقدها، وتصويب بعض منها. ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ ما جاء به د. تمام حسان في ميدان الصوت سار عليه كثير من المحدثين، أو سبقه إليه بعضهم مثل: د.إبراهيم أنيس. فليس بدعاً انتقاد الدرس الصوتي العربي والتأثر بالنظريات الغربية الصوتية واللسانية عند الدارسين المحدثين.

تتناثر آراء د. تمام حسان الصوتية في كتبه كلها، لكن أكثر ما تتركز هذه الآراء في كتاب "مناهج البحث في اللغة" وكتاب "اللغة العربية معناها ومبناها" وكتاب "الأصول".

(1) انظر: البحث اللغوي عند العرب، د.أحمد مختار عمر 84.

(2) تمام حسان عمر: عالم لغوي مصري، ولد عام 1918 وحصل على الدكتوراه من لندن في علم اللغة العام فرع الصوتيات، له مؤلفات كثيرة، أشهرها: مناهج البحث في اللغة، اللغة بين المعيارية والوصفية، اللغة العربية معناها ومبناها، الأصول، البيان في روائع القرآن... توفي في مصر 2011. ألّف حوالي 12 كتاباً، وترجم خمسة كتب وله عشرات المقالات.

انظر ترجمته في: "مجمع اللغة العربية في خمسين عاماً": د.شوقي ضيف، 37، و"المجمعيون في خمسين عاماً"، د.مهدي علام 91، 92.

ونقف في كتاب "البيان في روائع القرآن" على شيء من الدراسة الصوتية واللسانية التطبيقية.

ويمكن تقسيم دراسته الصوتية إلى جوانب عدة سنتناولها بالبحث مفصلاً:

أوّلاً: دراسة علم الأصوات العام "Phonetics":

ويقصد به دراسة الصوت اللغوي وما يرتبط بآليته، وتعريف جهاز النطق وأعضائه، والحديث عن مخارج الحروف وترتيبها وصفاتها.

تعريف علم الصوت العام:

أمّا تعريف الصوت العام فقد عرَّفه بقوله: ((هو الأثر السمعي الذي به ذبذبة مستمرَّة مطّردة حتى لو لم يكن مصدره جهازاً حيّاً))[1].

وهذا التعريف العام للصوت الذي ينطبق على الحي والجامد دون تفريق لا يعني الباحثين كثيراً بقدر ما يعنيهم تعريف الصوت اللغوي الإنساني، وقد ذكره د. تمام حسان بقوله:((فالصوت اللغوي ذو جانبين، أحدهما: عضوي والآخر صوتي، أو بعبارة أخرى: أحدهما حركي والثاني تنفّسي، أو بعبارة ثالثة: أحدهما يتصل بعملية النطق، والثاني يتصل بصفته))[2]. ونذكر بعض التعريفات للصوت عند بعض المحدثين مثل د.إبراهيم أنيس الذي عرّف الصوت بقوله: ((الصوت الإنساني ينشأ من ذبذبات مصدرها في الغالب الحنجرة، فعند اندفاع النفس من الرئتين يمر بالحنجرة فيحدث تلك الاهتزازات التي بعد صدورها من الفم والأنف تنتقل خلال الهواء الخارجي على شكل موجات حتى تصل إلى الأذن"[3].

(1) مناهج البحث في اللغة 59.

(2) المرجع السابق 64.

(3) الأصوات اللغوية، د.إبراهيم أنيس 7.

وهذا التعريف ينضوي على كثير من المغالطة إذ إن الحنجرة –مع أهميتها في عملية تشكيل الصوت– إلّا أن ثمة أصواتاً، المهموسة والشفوية خاصة، لا يكون للحبال الصوتية الموجودة داخل الحنجرة أثر بالغ في إصدارها.

وكذا تعريف فندريس للصوت إذ قال: إن الصوت هو: ((الأثر الواقع على الأذن من بعض حركات ذبذبيَّة للهواء، والذبذبات في اللغة يحدثها الجهاز الصوتي للمتكلم))[1].

وعرّفه مالمبرج بقوله: ((الصوت يشتمل على موجات تنتشر في الهواء بسرعة 340 متراً في الثانية. وتنشأ الموجة بدورها من ذبذبة حركة متكررة))[2].

وهذان التعريفان الأخيران للصوت عامة قائمان على الأجهزة الصوتية السمعيّة، ويتوافقان مع تعريف د.تمام حسان ود.إبراهيم أنيس في تعريف الصوت على أنه ذبذبات مستمرة تنتشر في الهواء يحدثها الجهاز الصوتي.

وإذا عدنا إلى تراثنا العربي وجدنا تعريف الصوت دقيقاً، محدّداً ممثلاً بطريقة قريبة للذهن، فيه من جمال الوصف والتشبيه والتقسيم ما قد يفوق تعريف المحدثين له.

فقد عرّفه ابن جني "ت392هـ" بقوله:

((الصوت عرض، يخرج مع النفس مستطيلاً، متّصلاً، حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته، فيسمّى المقطع أينما عرض له حرفاً، وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها))[3]. وكي يقرّب ابن جني تعريف الصوت أكثر ذكّر بتشبيه بعضهم الحلق والفم بالناي فقال: ((... شبه بعضهم الحلق والفم بالناي، فإن الصوت يخرج فيه مستطيلاً أملس، ساذجاً، كما يجري الصوت في الألف، غُفلاً بغير صنعة، فإذا وضع الزامر أنامله على خروق الناي المنسوقة، وراوح

(1) اللغة، فندريس، 43.

(2) علم. الأصوات: مالمبرج 11.

(3) سر صناعة الإعراب 6/1.

بين عمله اختلفت الأصوات، وسُمع لكلّ خرق منها صوتٌ لا يشبه صاحبه، فكذلك إذا قُطع الصوت في الحلق والفم باعتماد على جهات مختلفة، كان سبب استماعنا هذه الأصوات المختلفة))[1].

ويشرح ابن جني العملية الصوتية بمثال آخر لتقريب فهمها وتبسيطها فيشببها بوتر العود وما يصدره الضارب عليه من أصوات تختلف باختلاف مواقع أصابعه من الوتر. وأراد بهذا التمثيل "الإصابة والتقريب"[2].

وقد عرّف ابن سينا الصوت وذكر آلية حدوثه بعين الطبيب الحاذق واللغوي الدقيق فقال: ((الصوت سببه القريب تموّج الهواء دُفعة بسرعة وبقوة من أيّ سبب كان...))[3]،وحدّد عناصر إحداث الصوت بقوله:

((أمّا نفس التموّج فإنه يفعل الصوت، وأمّا حال التموّج في نفسه من اتّصال أجزائه وتلمّسها أو تشظّيها وتشّذبها، فيفعل الحِدَّة والثِّقل))[4].

وليست الغاية من استعراض بعض تعريفات علماء العربية الأوائل النيل ممّا جاء به المحدثون، بل لتأكيد أسبقية الجهود العربية في تعريف الصوت في تعريف الصوت ودقتهم في وصفه، وقرب ما جاؤوا به من الأذهان بعد مضي كل هذه القرون، فحبذا لو يجمع المحدثون بين ما جاء به علماء العربية الأوائل وبين ما توصلوا هم إليه من خلال أجهزتهم الصوتية والمخابر اللغوية وأجهزة قياس الصوت التي حدّدت بصمات الصوت وعالجت مشكلاته بدقة، حتى يكتمل التعريف.

(1) المصدر السابق 8/1.
(2) انظر المصدر السابق 9/1.
(3) رسالة أسباب حدوث الحروف 56.
(4) المصدر السابق 59.

مخارج الحروف:

وأمّا الحديث عن مخارج الحروف فقد أفرد تمام حسان فصولاً مطوّلة عنها ولا سيّما في كتابه مناهج البحث، وقد وافق رأي القدماء في مواضع كثيرة، ولكنه خالفهم في تحديد بعض المخارج، وقبل مناقشته في بعض مخالفاته لا بدّ أن نذكر أن المحدثين عامة قد خالفوا علماء العربية الأوائل في تحديد مخارج الحروف، فجلّ علماء العربية مثل: الخليل وسيبويه وابن جني وعلماء التجويد بدؤوا تحديد المخارج من أقصى الحلق مروراً باللسان إلى الشفتين فالخيشوم. وأمّا علماء اللسان والصوت المحدثون فبدؤوا تحديد المخارج من مقدم الفم والشفتين رجوعاً إلى اللسان فالحلق. وهذا أمرٌ يكاد يكون مطرداً عندهم.

وعلى هذا الخلاف في الترتيب بني خلاف مخارج الحروف، ود.تمام حسان من هؤلاء المحدثين، واتبع هذا الترتيب من مقدم الفم إلى ما وراءه، وذكر ذلك في ترتيب مخارج الحروف، لكنه غفل في مواضع كثيرة عن هذا الترتيب ونسي ما ألزم نفسه به في الترتيب، فاتهم علماء العربية الأوائل بالخطأ في المخارج.

وضع تمام حسان جدولاً وضّح فيه مخارج الأصوات والأجزاء الثابتة والمتحركة التي تساهم في تكوين المخرج.[1] والمخارج عنده بالترتيب هي: شفوي (ب، م، و)، شفوي أسناني (ف)، أسناني (ن، ذ، ث، ظ، ل) أسناني لثوي (د، ط، ت، ز، ص، س، ر، ض)، غاري (ج، ش، ي) طبقي (ك، خ)، لهوي (ق)، حلقي (ع، غ، ح)، حنجري (ء، هـ).

وقد تحدّث د. تمام حسان عن كل صوت من أصوات العربية الفصحى من حيث مخرجه وصفاته، وقارن بين هذا الوصف ووصف القدماء.

(1) انظر مناهج البحث 110، 111.

ومن مخالفاته لعلماء العربية الأوائل في هذه المخارج قوله إنّ: ((النحاة العرب خلطوا خلطاً كبيراً في تحديد هذه المخارج، وحسبك أن ترى ابن الجزري يفاضل بين الآراء المختلفة في تحديد عدد منها، حتى إذا عدّ سبعة عشر مخرجاً وجدناه يسمّي النون مرَّة زلقية، لأنّها تخرج من زلقة اللسان ومرَّة أخرى خيشوميّة، لأنها تنطق في تجويف الفم، وهو الخيشوم، ومرَّة ثالثة يقول: إنها من طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا، فهو بهذا يعطي النون مخرجاً خاصّاً حيناً، ويجمعها مع الراء واللام حيناً، ويضمّها إلى الميم في مخرج حيناً آخر، ثم يغلط في تحديد مخارج أصوات الخاء والغين والكاف والطاء والدال والتاء، فيقول: إنّ صوتي الخاء والغين من أدنى الحلق إلى الفم وراء مخرج القاف، مع أنهما من مؤخّر اللسان مع الطبق أمام مخرج القاف، وهو يجعل الكاف خلف القاف، والعكس أصح، فصوت الكاف من نفس مخرج صوتي الخاء والغين، ثم يقول: إن الأصوات الثلاثة الأخيرة نطعيّة، ويقصد أنها من نطع الغار، والصحيح أنها أسنانية لثوية))[1].

إن د. تمام حسان في هذا القول يأخذ على النحاة العرب خلطهم الكبير – كما يقول– في تحديد المخارج، ويأخذ من تحديد علماء التجويد الممثلين بابن الجزري مثالاً على هذا الخلط، أمّا المآخذ الواردة في كلامه فهي:

1–الخلط في تحديد مخرج النون: النون مخرجها من طرف اللسان وهي النون المظهرة، وقد حدّدها ابن الجزري بدقة بقوله:

والنون من طرفه تحت اجعلوا والرا يدانيه لظهر أدخل

وقال في نون الغنة التي تخرج من الخيشوم ولا عمل للسان فيها: وغُنَّةٌ مخرجها الخيشوم. والخيشوم: الفتحة الواصلة بين الفم والأنف.

(1) مناهج البحث 85–86.

وأمّا الذلاقة: فهي صفة للنون وليست مخرجاً، والذلاقة: سميت بذلك لخفتها وسرعة نطقها، وقد حدّد الإمام الجزري الحروف المذلقةبـ"فِر من لب" ثلاثة حروف من طرف اللسان: اللام والنون والراء، وثلاثة شفوية،وهي: الفاء والباء والميم، لأن الذلاقة في المنطق بطرف أسلة اللسان والشفتين.[1]

أمّا ضمّها مع الميم، فهو من باب بيان إظهار الغنة في الميم والنون المشددتين، وليس لتحديد المخرج، وقد ذكر ذلك في الجزرية بعد مقاطع تحديد المخارج والصفات. فقال:

وأظهر الغنّة من نون ميم إذا ما شُدّدا وأُخْفِيَن

الميمَ إن تَسْكُنْ بغنةٍ لدى باءٍ على المختار من أهل الأدا[2]

وأمّا قول تمام حسان إن الإمام الجزري جمع النون واللام والراء في مخرج واحد فهذا لم يرد عنه في جزريّته، إنما قال في تحديد مخارج الحروف اللسانية:

... واللامُ أدناها لمنتهاها

والنونُ من طرفه تحتُ اجعلوا والرّا: يدانيه لِظهر أدخلُ[3]

وذكر اللام والنون والراء على التوالي في جزريته ليبين أنها من حروف طرف اللسان وذَوْلَقِه، ولكن كل حرف منها يستقل بمخرج وموضع من طرف اللسان، وإن كانت هذه الحروف في الحيز ذاته، فاللام من أدنى حافتي اللسان مع ما يقابله من الثنايا العليا، والنون من طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا، والراء في الحيز ذاته لكنه أدخل في ظهر اللسان.

(1) اللسان (ذلق)، والمقدمة الجزرية (3).

(2) المقدمة الجزرية 2.

(3) المقدمة الجزرية 3.

وقد جمع قطرب والفراء والجرمي هذه الحروف في مخرج واحد، "اللام والنون والراء" فعدد المخارج عندهم أربعة عشر مخرجاً بعد إسقاط الجوف[1]، بينما عددها عند الإمام الجزري سبعة عشر مخرجاً، فاتهام تمام حسان للإمام الجزري بالخلط، وأنه يجعل للنون خمسة مخارج أمر فيه خلل وعدم دقة.

وأمّا قوله إن ابن الجزري ((يغلط في تحديد مخارج الخاء والغين من أدنى الحلق إلى الفم وراء القاف...))، فما قاله الإمام الجزري هو الصواب، وقد غفل د.تمام حسان هنا عن ترتيب المخارج عند الإمام الجزري وعلماء اللغة الأوائل التي تبدأ من أقصى الحلق وصولاً إلى مقدم الفم، ففي هذا الترتيب يأتي حرف الغين ثم الخاء من أدنى الحلق، ثم القاف من أقصى اللسان، ثم الكاف.

وحكمُ تمام حسان على غلط ابن الجزري نابع من نظرته للمخارج وفق نظر المحدثين المعاكسة لما جاء به القدماء، فمن مقدم الفم إلى أقصاه تنقلب مخارج الحروف، وكذلك فإنه راعى اللهجات المحلية في الأصوات، وبذلك تتغير صفات الحروف ومخارجها، إن لم نقل تتغير الأصوات ذاتها، فالقاف الشديدة المجهورة المستعلية من أقصى اللسان، تختلف في اللهجة القاهرية المصرية، أو الخليجية، أو اليمنية والسودانية. وكذا الجيم. وإدخال الكلام المحكي "اللهجات" في القواعد الصوتية أدّى إلى خلل في النظام الصوتي، وعلماء العربية الأوائل كانوا أدقّ وأكثر تشدّداً وحرصاً على فصاحة العربية، فلم يقبلوا اللحن ولم يحتجوا باللهجات إلا ما كان منها فصيحاً، عالياً، له شواهده ومعاييره، لذلك كانت اللهجة عندهم تسمّى لغة. وما سرى للغتنا من الغرب في باب اللهجات واللسانيات فلأنّ أصحابها كان هدفهم دراسة اللغة الإنسانية

(1)انظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي 228/2، والإقناع في القراءات السبع لابن الباذش 171/1.

عامة بغض النظر عن المعيارية أو القواعد أو الفصاحة، فدرسوا الكلام العامي والكلام الفصيح دون تفريق بينهما وفي المستوى ذاته.

وإن نحن سرنا على ذلك ضاعت منا هويتنا والعامل الأساسي في وحدة عروبتنا وهو لغتنا العربية الفصحى.

وممّا أخذه تمام حسان على علماء العربية أنهم ((لم يفرّقوا بين الطبقيّة والإطباق في الحروف، وأنهم أطلقوا عليها معاً اسم الاستعلاء))[1].

هذا كلام مردود وغير دقيق، لأن علماء العربية والتجويد جعلوا صفات للحروف خاصة، وميزوا بين هذه الصفات، فابن جني يقسّم الحروف إلى ((الإطباق والانفتاح، فالمطبقة أربعة، وهي: الضاد والطاء والصاد والظاء، وما سوى ذلك مفتوح غير مطبق. والإطباق: أن ترفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى مطبقاً له... وللحروف انقسام آخر إلى الاستعلاء والانخفاض، فالمستعلية سبعة، وهي: الخاء والغين والقاف والضاد والطاء والصاد والظاء، وما عدا هذه الحروف فمنخفض، ومعنى الاستعلاء أن تتصعّد في الحنك الأعلى...))[2].

فابن جني يفرّق بين الإطباق والانفتاح والاستعلاء والاستفال، ولا يخلط بينها. وكذا فعل الإمام الجزري، حين قال:

وبين رخو والشديد: لن عمر وسَبْعُ عُلْوٍ: خصّ ضغط قِظ

وصادُ ضادٌ طاءُ ظاءٌ: مطبقة وفِرّ من لُبِّ: الحروف المُذْلَقَه[3]

فليس ثمة خلط بين صفات الحروف المتضادّة، أما خلط الطبقية بالإطباق في صفات الحروف فهو أمر لم يقع به علماء العربية، بل إنهم فرّقوا بين الإطباق، وهو

(1) مناهج البحث 96.

(2) سر صناعة الإعراب 1/61- 62.

(3) المقدمة الجزرية 3.

صفة من صفات الحروف الأربعة: الصاد والضاد والطاء والظاء، وعكسه الانفتاح، يقول ابن جني: ((الإطباق أن ترفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى مطبقاً له))[1].

ويقول سيبويه في صفات الحروف: ((ومنها المطبقة والمنفتحة، فأمّا المطبقة فالصاد والضاد والطاء والظاء، والمنفتحة: كل ما سوى ذلك من الحروف، لأنك لا تطبق لشيء منهن لسانك، ترفعه إلى الحنك الأعلى... فالصوت محصور بين اللسان والحنك إلى موضع الحروف)).

وأمّا طبق الفم فهو غار الفم، وهو متّسعه ومفرج الفم، من أقصى اللسان إلى مقدم الفم من الحنك الأعلى الثابت الصلب.[2]

ولطبق الفم إسهام في تشكيل سمة تفخيم الصوت واستعلائه، إذ يرتفع مؤخّر اللسان باتجاه الطبق، ولعلّ هذا الأمر جعل تمام حسان يقع في الخلط بين مصطلح الإطباق الخاص بصفات الحروف، وبين طبق الفم وهو جزء من جهاز التصويت اللساني.

وقد خالف د.تمام حسان القدماء في كثير من صفات الحروف ومخارجها، وأهم هذه الحروف هي "القاف، والطاء، والضاد، والعين، والغين، والهمزة" وهذه الحروف اختلف فيها جلّ المحدثين من اللغويين وبقية الحروف لم يختلفوا فيها، وسبب مخالفتهم لأنهم راعوا فيها النطق الحالي واللهجي، كما ذكرنا. وتأثروا بآراء علماء الغرب ونطقهم.

فمثلاً: يصف د. تمام حسان "الضاد" العربية بأنه حرف شديد[3]، بينما وصفه علماء العربية بأنه حرف رخو[4]، وهذا ما قاله أكثر المحدثين.[5] والحرف الشديد هو

(1) سر صناعة الإعراب 60/1، 61.

(2) انظر: التمهيد في علم التجويد، شمس الدين ابن الجزري 139.

(3) مناهج البحث 120.

(4) سر صناعة الإعراب 213/1.

(5) انظر: الأصوات اللغوية، د.إبراهيم أنيس، 8، والعربية الفصحى: هنري فليش 51، وأصوات اللغة أيوب 202.

((الحرف الذي يمنع الصوت من أن يجري فيه)). ويرى د. عبد الرحمن حسن العارف أن د. تمام حسان وصف صوت الضاد بالشديد كما ينطق به قراء القرآن الكريم في مصر في الوقت الحالي.[1]

أي أن صوت الضاد تطوّر، ويختلف نطقه حالياً عن نطق الضاد الفصيحة القديمة، وقد ذكر د.إبراهيم أنيس أنها تنطق دالاً في مصر وظاء في العراق.[2]

وقد تكون علّة رخاوة الضاد في وصف القدماء خروجها من أول حافة اللسان، من الجانب الأيمن أو الأيسر.[3] وهذا الخروج الجانبي يؤدي إلى رخاوة اندفاع الهواء، ومنع الهواء يكون أقلّ. وقد وصف القدماء الضاد الفصيحة كما قرئ بها القرآن الكريم، ووصف المحدثين ود. تمام حسان منهم هو وصف اللهجة المحكية حديثاً في مصر خاصة موطن أكثرهم.

وكذلك وصف د.تمام حسان "القاف" بأنه صوت مهموس، وليس مفخماً، ويرى أنه حرف لهوي.[4]ويرى علماء العربية أنه صوت مجهور، مستعلٍ، مفخم.[5]

والحرف المهموس ((حرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى معه النفس))[6]

والقاف حرف فيه قلقلة، والنَّفَس لا يجري مع الصوت، فيشبع الاعتماد والوقوف في موضعه. والقراء على اختلاف لهجاتهم لم يغيّروا صوت القاف المتمكن القوي[7]، لكن تمام حسان راعى كذلك النطق اللهجي المصري الآني.

(1) تمام حسان رائداً لغوياً 197.
(2) انظر: الأصوات اللغوية 51-53.
(3) انظر: سر صناعة الإعراب 47/1.
(4) انظر: مناهج البحث 96.
(5) انظر: سر صناعة الإعراب 277/1.
(6) سر صناعة الإعراب 56/1.
(7) انظر: الرعاية لمكي 171.

وقد جعلها "لهوية"، وهي عند القدماء من أقصى اللسان، وأراد أن مكان العائق والحبس فيها هو اللهاة، وهذا ما يراه أكثر المحدثين، إذ يجعلونها تخرج من مخرج الكاف على نحو ما ينطقه أهل البادية حالياً، وهذه القاف يسمّيها أبو حيان الأندلسي بـ"القاف المعقودة"، وقال فيها: ((وهي الآن غالبة على لسان من يوجد في البوادي من العرب، حتى لا يكاد عربي ينطق إلا بالقاف المعقودة لا بالقاف الخالصة الموصوفة في كتب النحويين والمنقولة عن وصفها الخالص على ألسنة أهل الأداء من أهل القرآن))[1].

إذن القاف التي تنطق قريباً من الكاف عرفها العرب، وكانت لهجة لبني تميم. ولكن ((القرآن لم يُقرأ إلا بالقاف الخالصة على ما نقله الأثبات متواتراً))[2].

وممّا توقف عنده د. تمام حسان ما وصف به القدماء الهمزة بالجهر، بينما يراها حرف همس بسبب ((إقفال الأوتار الصوتية أثناء النطق بهذا الحرف، ويسمي هذا الصوت بالوقفة الحنجرية))[3]. وقد وافق رأي تمام حسان ههنا رأي اللغوي الفرنسي جان كانتينو.[4]

وقد اختلف المحدثون في وصف صوت الهمزة، فرأى د.إبراهيم أنيس أنه حرف ليس بالمجهور ولا المهموس. وهذا رأي المستشرق دانيال جونز، ووافقه كثير من المحدثين من مثل: د.كمال بشر[5]ود. رمضان عبد التواب.[6]

والحقيقة أن صوت الهمز بين الجهر والهمس اختلف فيه علماء اللغة كثيراً.[7]

(1) ارتشاف الضرب 16/1.

(2) الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب 484/2.

(3) انظر: مناهج البحث 97.

(4) انظر: الأصوات اللغوية، د.إبراهيم أنيس 89، 90.

(5) انظر: علم الأصوات، د.كمال بشر 116.

(6) انظر: دروس في علم أصوات العربية، د.رمضان عبد التواب 123.

(7) صنفت أطروحات جامعية لمناقشة إشكالية الهمز عند اللغويين منها: إشكالية الهمز عند اللغويين والقراء في ضوء اللسانيات المعاصرة، إعداد: عبد الناصشيتاو، إشراف أ.د.محمد موعد، سوريا.

فقديماً فرّق ابن جني بين الهمزة المجهورة التي تخرج من أقصى الحلق والهمزة البينية المخففة التي ليس لها تمكن الهمزة المحققة.[1]

ولكن هذا التفريق لم يجعل ابن جني أو غيره من علماء العربية يطلقون صفة الهمس للهمزة، فهي عندهم حرف مجهور، مضغوط، ثقيل. ولم يلحق حرف الهمزة تطوّر في النطق، لكن ربما سهّلوا الهمز أو أبدلوها، وهذا لا يغير بطبيعة الحال صفات الهمزة المنبورة.

وصف د.تمام حسان صوت الغين بأنه صوت طبقي احتكاكي مجهور مرقق. ويرى النحاة الأوائل أنه من أدنى الحلق، ويعلّق على مفهوم الحلق عند القدماء بقوله: ((فإذا كان مفهوم هذا الاصطلاح في أذهانهم مطابقاً لما نفهمه الآن، فهم ولا شك مخطئون في القول بأن صوت الغين يخرج من الحلق، أمّا إذا كان فهمهم للاصطلاح أوسع من فهمنا له حتى ليشمل ما بين مؤخر اللسان والطبق فلا داعي للقول بخطئهم))[2].

والثابت أن مفهوم الحلق عند القدماء واسع ويشمل مؤخر اللسان وأول الطبق، أي: أول غار الفم، لأن أدنى الحلق مقارب جداً لأقصى اللسان وأول الطبق، وقد قال ابن جني في المخارج الحلقية: ((ومن وسط الحلق مخرج العين والحاء، وممّا فوق ذلك مع أول الفم مخرج الغين والخاء))[3].

وبذلك فإن فهم اصطلاح الحلق الواسع عند علماء العربية الأوائل لا خطأ فيه.

اختلاف القدامى والمحدثين في تحديد مخارج وصفات بعض الأصوات (الهمزة أنموذجاً)، د.أحمد قريش، الجزائر.

(1) انظر: سر الصناعة 48/1.

(2) مناهج البحث 101، 102.

(3) سر صناعة الإعراب 46/1.

وممّا توقف عنده تمام حسان من صفات الحروف، صفة التوسط لحرف العين، فأحرف التوسط بين الشدة والرخاوة عند علماء العربية خمسة حروف، ذكرها الجزري بقوله:

وبـــين رِخْـــوٍ والشـــديد: لـــن عمـــر[1]

ويرى د. تمام حسان أن علماء العربية الأوائل وصفوا صوت العين بأنه متوسط لعدم وضوح الاحتكاك في نطقه، ويلتمس العذر لهم لأن هذا الاحتكاك يظهر في صورة الأشعة والأجهزة الصوتية الحديثة، ويقول في ذلك:

((لقد عدّ النحاة العرب صوت العين من الأصوات المتوسطة، وربما كان ذلك لعدم وضوح الاحتكاك في نطقها وضوحاً سمعياً، ولكن الأصوات المتوسطة تشترك جميعها في خصائص ليست موجودة في نطق العين، وأوضح هذه الخصائص حرية مرور الهواء في المجرى الأنفي أو المجرى الفموي دون سدّ طريقه أو عرقلة سيره بالتضييق عند نقطة ما، وقد اتضح بصورة الأشعة أن في نطق العين تضييقاً كبيراً للحلق، وهذا ما يدعونا وما دعا غيرنا من المحدثين قبل ذلك إلى اعتبار صوت العين رخواً لا متوسطاً))[2].

وإذا عدنا إلى تعريف الشدة والرخاوة والتوسط، فالحرف الشديد هو ((الحرف الذي يمنع الصوت من أن يجري معه، والرخو هو الذي يجري فيه الصوت))[3]،وأما المتوسطة فهي لا يتم انطلاق الصوت حراً ولا انحباسه تماماً عند النطق به. ويشرح سيبويه توسط العين بقوله:

(1) المقدمة الجزرية 3، وانظر: الكتاب 435/4، وسر الصناعة 61/1.

(2) مناهج البحث 102.

(3) سر صناعة الإعراب 61/1.

((وأمّا العين فبين الرخوة والشديدة، تصل إلى الترديد فيها لشبهها بالحاء))[1]. ويعلق السيرافي على قول سيبويه: ((كأنّ صوتها ينسلُّ عند الوقف إلى الحاء، فليس لصوتها الانحصار التام ولا جري الرّخو فجعله بينهما))[2]، والعين متوسطة في الحلق بين مخرج أقصى الحلق وفيه الهمز والهاء وبين مخرج أدنى الحلق وفيه الغين والخاء. وحين شرّح ابن سينا الحنجرة شرح سبب التوسط فقال: ((وأمّا العين فيفعلها حفز الهواء مع فتح الطرجهالي مطلقاً، وفتح الذي لا اسم له متوسطاً، وإرسال الهواء إلى فوق ليتردّد فيوسط رطوبته يتدحرج فيها من غير أن يكون قبل الحفز خاصاً بجانب))[3].

ويشير ابن سينا في قوله إلى أن غضاريف الحنجرة ثلاثة، الدرقي والطرجهالي وبينهما عديم الاسم، فصوت العين يحدث من حفز الهواء بين الغضروفين الثاني والثالث فيتوسط بينهما. وهذا وصف دقيق قائم على التشريح والمعاينة. وأكدت الصور المخبرية والشعاعية توسط العين في الحلق، وصحة ما جاء به علماء العربية الأوائل.

وعلى هذا النحو تابع تمام حسان نقده لصفات الحروف ومخارجها، وكما ذكرنا فإنه لم ينتقد النظام الصوتي العربي كاملاً، ولكنه وقف عند سبعة حروف فقط، وهي ما اختلف فيه جل المحدثين والدارسين لعلم الأصوات. والمتتبع لكلام د.تمام حسان يرى أنه استقى آراءه من مستشرقين وهما: الألماني برجشتر آسر "ت1933" في كتابه "مناهج البحث في اللغة"، والفرنسي جان كانتينو "ت1956" في كتابه "دروس في علم الأصوات العربية" اللذان عنيا باللهجات والأصوات العربية، فدرس آسر في مصر وكانتينو في دمشق والجزائر .وكذلك اعتمد على اللهجة المصرية المحكية في حكمه على بعض الأصوات، ولكن القراءات القرآنية المتواترة، التي تحافظ على المشافهة والتلقين تثبت

(1) الكتاب 435/4.

(2) شرح كتاب سيبويه 394/5.

(3) أسباب حدوث الحروف: 272.

أصالة علم الأصوات العربي وصحة أسسه، وإن كانت المخابر اللغوية الحديثة ساعدت الدارسين في العصر الحديث على معاينة الصوت الحي وفحصه بدقة ورؤية اختلاف الأصوات وبيان صفاتها بوضوح، والمساعدة في تقويم اللسان وضبط الخطأ في النطق.

ولا بد من الإشارة إلى أن د. تمام حسان لم يكن ليطعن بما جاء به علماء العربية الأوائل من نظام صوتي متكامل، بل وجه انتقاده لأصوات مخصوصة، ومن ثم أثنى على جهود القدماء في الدرس الصوتي، وبيّن أسبقيتهم إلى هذا العلم وجهودهم الحثيثة، فيقول في ذلك:

((وقد استطاع العلماء العرب الأجلّاء بالملاحظة فقط أن يصلوا إلى وصف دقيق للأصوات العربية دون أن يكون لهم من الوسائل الآلية التي يستخدمها المحدثون ما يستطيعون بواسطته توثيق نتائج مدركاتهم الحسِّية، ولقد بيّنوا مخارج الأصوات وصفاتها))[1].

ثانياً: علم الأصوات الخاص التشكيلي "الفونولوجيا Phonology":

درس د.تمام حسان منهج التشكيل الصوتي phonology على ضوء ما درسه علماء الصوتيات الغربيون. ويقصد بهذا العلم: دراسة أصوات لغة معينة للوصول إلى طرق ائتلافها ونظام تركيبها وما يتّصل بذلك من فروق، وقد وضع أصول هذا العلم عالم اللغة الروسي تروبتسكوي 1938 ومنهج التحليل الفونولوجي التركيبي ينتقل من الجزء إلى الكل، ويبدأ بالفونيمفالمقطع فالنبر والتنغيم وما يتصل بالتشكيل الصوتي[2]، وقد تناول د.تمام حسان عناصر التشكيل الصوتي بالدراسة في مؤلفاته، وفي الوحدة الأولى التي درسها في هذا النظام وهي "الفونيمphoneme" لم يأتِ بشيء جديد عمّا جاء به علماء الصوتيات في الغرب، فقد أكّد أن هذه الوحدة الصوتية الصغرى التي تميز بين المعاني،

(1) انظر: اللغة العربية معناها ومبناها 48-49.

(2) انظر: مبادئ اللسانيات، د.أحمد قدور 160.

لها وظيفة دلالية معنوية، فهي تعين على تعلّم اللغات الأجنبية، وفهم الفروق الصوتية بينها. وأمّا في الوحدة الثانية من هذا النظام الصوتي، وهي المقطع فقد استفاض تمام حسان في وصف أشكال المقاطع في اللغات، وتحدّث عن المقاطع الأكثر شيوعاً في العربية وقسم الأصوات إلى صحاح وعلل، وبين وظيفة الصحاح والعلل، وجعل لها رموزاً ومسميات خاصة.[1] ولكنه لم يعط تعريفاً دقيقاً للمقطع وحدوده، فقد جعل المقاطع تعبيرات عن نسق منظّم من الجزئيّات التحليلية أو خفقات صدرية في أثناء الكلام أو وحدات تركيبية أو أشكال وكميّات معيّنة.[2] وعدم الدقة في تعريف المقطع ورسم حدوده أمر وقع فيه أكثر علماء الأصوات المحدثون.[3]

ولم يشر تمام حسان إلى معرفة القدماء لمصطلح "المقطع"، ولكن العودة إلى التراث تشير إلى معرفة مفهوم المقطع وإدراك حقيقته، فالتقسيم العروضي قائم على إدراك المقطع ووضوحه في أذهان علماء العربية، وإن خلت مؤلفاتهم من تعريف ظاهر للمقطع أو وضع قواعد خاصة له.[4]

وأمّا النبر فقد عرّفه بأنّه: ((وضوح نسبي لصوت أو مقطع إذا قورن ببقية الأصوات والمقاطع في الكلام، ويكون نتيجة عامل أو أكثر من عوامل الكميّة والضغط والتنغيم))[5]. وقسم د. تمام النبر إلى نوعين: نبر صرفي ونبر دلالي، ثم قسم النبر الصرفي إلى نبر أولي وثانوي.[6]

(1) انظر: مناهج البحث 141.
(2) المصدر السابق 138.
(3) انظر: دراسة الصوت اللغوي: د.أحمد مختار عمر 280.
(4) انظر: التفكير اللساني في الحضارة العربية، د.عبد السلام المسدي 261.
(5) مناهج البحث في اللغة 160.
(6) المصدر السابق 194، 196.

ويكرّر تمام حسان حديثه عن النبر في مصنفاته ويربطه بالسياق، وما جاء به في هذا الباب سبقه إليه إبراهيم أنيس.[1] ويرى تمام حسان أن علماء العربية لم يسجلوا شيئاً عن النبر، ولم يعرفوه أو يضعوا له قواعد وأسساً.[2] والحقيقة أن علماء العربية الأوائل وإن لم يخصوا النبر بدراسات مستقلة، ولكنهم استخدموه في بعض القراءات القرآنية المتواترة، ولا سيما أنه مرتبط بالصوت.

ومن وحدات علم الأصوات التشكيلي التي توقف عندها د.تمام حسان مليّاً وحدة التنغيم Intonation، وقد عرّفه بقوله: ((التنغيم ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام))[3]، وقد وضع نماذج تنغيمية للعربية الفصحى، وسمّاها بالموازين التنغيميّة، وحدّدها بست نغمات: ((الإيجابي الهابط والإيجابي الصاعد والنسبي الهابط والنسبي الصاعد والسلبي الهابط والصاعد)).

وهذه الموازين التي وضعها تخلو أحياناً من النماذج الواضحة المطبقة على العربية وأمثلة بعضها لا تصدق كثيراً.

وهذه المحاولة ((رائدة– لتمام حسان– لكنها ليست وافية مع ما فيها من جدّة وابتكار))[4]. وقد يكون سبب ذلك أن التنغيم ظاهرة صوتية لا تحكمها في أحيان كثيرة قواعد ناظمة، وتطبيقها على التراث العربي يحتاج إلى استقراء واسع، ومراعاة للهجات والعادات الصوتية فيها.

(1) انظر: الأصوات اللغوية 174 والمصطلح الصوتي في الدراسات العربية، د.عبد العزيز الصيغ 283.
(2) انظر مناهج البحث 163.
(3) مناهج البحث 164.
(4) مبادئ اللسانيات، د.أحمد قدور 170.

ولـذلك وصـف د. محمد الأنطـاكي محاولـة د.تمـام حسـان فـي ميـدان التنغـيم بأنهـا ((ابتدائية محدودة وتعتمد على استقراء ناقص، بل ضيق جداً))[1].

ومبحث التنغيم الذي يعنى بموسيقا الجملة وإيقاعها وجرس كلماتها، أدركه علماء العربية، وخاصة قرّاء القرآن الكريم وعلماء التجويد والنحاة، ولكنهم لم يسجلوا مباحث نظرية حوله، وقد ساق د.كمال بشر أمثلة كثيرة على معرفة علماء العربية بالتنغيم وهذا ما دفعه إلى القول: ((التنغيم بوصفه ظاهرة صوتية مهمة في عملية الفهم والإفهام وتنميط الجمل إلى أجناسها النحوية والدلالية المختلفة كان مستقراً في وعي علماء العربية وإن لم يأتوا فيه بدراسة نظرية شاملة تحدّد كنهه وطبيعته ودرجاته))[2].

ولعلّ هذه الوحدات في علم الأصوات التشكيلي من فونيم إلى مقطع فالنبر والتنغيم من أبرز ما ناقشه تمام حسان وساق عليه أمثلة في دراساته الصوتية، وقد كان د.تمام حسان يميّز بين الأصوات وعلم التشكيل الصوتي، فالأصوات حركات يقوم بها جهاز النطق، والتشكيل الصوتي نظام مجرد في الذهن، وإن النظام الصوتي يهتم بالتغير الذي يطرأ على النظام عند تحقيقه في شكل أصوات في بيئة معينة أو سياق معين،

وقد بدا هذا التمييز واضحاً في كتابيه "مناهج البحث في اللغة" و"اللغة العربية معناها ومبناها".

وعلم الأصوات التشكيلي يكاد يقابل عند النحاة الأصل، وعلم الأصوات العام يقابل الفرع.[3]

ولا تقتصر المباحث الصوتية عند د.تمام حسان على جانبي علم الأصوات العام phoneme وعلم الأصوات التشكيلي phonology، فما جاء به في كتبه من مباحث

(1) انظر: الوجيز في فقه اللغة، د.محمد الأنطاكي 253.

(2) علم الأصوات 522.

(3) انظر: تمام حسان رائداً لغوياً، د.عبد الرحمن حسن العارف 210، 211، وانظر: أطروحة دكتوراه، الجهود اللغوية عند تمام حسان، د.نزيهالعودات 150.

صرفية نحوية ودلالية قرن بها الظواهر الصوتية المتعدِّدة، فتحدّث عن قواعد التشكيل الصوتي، وتآلف الحروف وتنافرها، وحاول تحويل الظواهر الصوتية وأنواع المخارج إلى أرقام محاولة منه لحوسبة اللغة.[1]

وقد تفرّد بمصطلحات صوتية ومنها: مصطلح القيم الخلافية، التي يراها مهمة في دراسة الأصوات وتشكيلها،[2] أي الاختلاف في المخارج والصفات بين الحروف وهذا المفهوم أخذه من مدرسة براغ وما جاء به تروبتسكوي في تعريف الصوت.[3]

ومصطلح "الوظيفة" أو "الدرس الوظيفي" الذي يعني التمييز بين الصوامت والصوائت ومصطلح التداخل والتخارج والتي يعني إحلال صوت محل الآخر فيغير معناه، أو أن يتعذر على أحد الصوتين أن يحلّ لفظ محلّ آخر.[4]

ولا بدّ من الإشارة إلى أن هذه المصطلحات الصوتية وغيرها لها نظائر في التراث العربي وهي واضحة في أذهان الباحثين العرب، أكثر من هذه المصطلحات المستجلبة غالباً من الدراسات الغربية، والشائعة في كتبهم.[5]

الخاتمة:

ويبقى الدرس الصوتي عند تمام حسان خطوة للدراسة اللغوية الحديثة الجادة وفق المناهج الحديثة الغربية، اضطرب في مواضع منه وانتصر للدراسات الغربية، ثم عاد لينصف الجهود العربية المبذولة في الدراسات اللغوية، وكانت آراؤه متأثرة بما تلقاه عن أساتذته من علماء الغرب، فيرث البريطاني وبرجشتير آسر الألماني، ولا سيما أنه حصل

(1) انظر: اللغة العربية معناها ومبناها 269.

(2) انظر: مناهج البحث 110.

(3) انظر: اللغة العربية معناها ومبناها 75.

(4) المصدر السابق 76.

(5) انظر: دراسة الصوت اللغوي، د.أحمد مختار عمر 280.

على درجتي الماجستير والدكتوراه من جامعة لندن، وطبّق في دراساته المنهج الوصفي في شرح علم الأصوات، ووضع نظام صوتي للغة العربية، ولا سيما التنغيم.

وقد توصّل البحث إلى نتائج عدّة منها:

1- خالف تمّام حسّان علماء العربية الأوائل في تحديد بعض المخارج والأصوات، وسبب هذه المخالفة أن النحاة العرب واللغويين الأوائل بدؤوا الحديث عن المخارج من أقصى الحلق وصولاً إلى الشفتين، بينما كانت طريقة تمام وكثير من المحدثين تبدأ من الشفتين وصولاً إلى أقصى الحلق.

2- إن كثيراً من المصطلحات الصوتية التي أوردها تمام حسان كانت مستقاة من الدرس الصوتي الغربي.

3- جاءت صفات بعض الحروف عند تمام مخالفة لما ساقه علماء العربية الأوائل، وهذه الصفات تأثر بها تمام حسان بعلماء اللغة الغربيين في العصر الحديث، وأحياناً كان الاستقراء لآراء علماء العرب عنده يحتاج دقة أكثر.

4- تثبت المقارنة بين بعض آراء تمام حسان الصوتية وأحكام علماء التجويد تفوّق ما جاء به علماء التجويد من مصطلحات صوتية وصفات للحروف وتُظهر دقة أكثر في الوصف.

5- لم تكن غاية تمام حسان هدم التراث أو النيل من مكانة علماء العربية الأوائل إلا أن دراسته في الغرب وتأثره بمناهجهم ورؤاهم ودرسهم اللغوي والصوتي جعلته يميل ميلهم، ويتخذ من آرائهم في مواضع كثيرة منطلقاً للأحكام المتسرعة على التراث في جوانب عدة، ولكنه يبقى في مقدمة اللغويين المحدثين الذين تأثروا بالدرس اللغوي الغربي مع محافظته في مواضع كثيرة على التراث العربي والإسلامي وكتبه: البيان في روائع القرآن والأصول، والخلاصة النحوية، وخواطر من تأمل القرآن الكريم، ومفاهيم ومواقف في اللغة والقرآن، وغيرها خير دليل على ذلك.

المصادر والمراجع

1- ارتشاف الضرب من لسان العرب: أبو حيان الأندلسي، تحقيق: د. رجب عثمان محمد، مراجعة: د.رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط21، 1998م.
2- أصوات اللغة: د. عبد الرحمن أيوب، مطبعة الكيلاني، ط2، 1968م.
3- الأصوات اللغوية: د.إبراهيم أنيس، مطبعة نهضة مصر، د.ت.
4- الإقناع في القراءات السبع: أحمد بن علي ابن الباذش، تحقيق: عبد المجيد قطامش، دار الصحابة للتراث.
5- الإيضاح في شرح المفصّل: ابن الحاجب، تحقيق أ.د.إبراهيم عبد الله، دار سعد الدين، ط1، 2005م.
6- البحث اللغوي عند العرب: د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط6، 1988م.
7- التفكير اللساني في الحضارة العربية: د.عبد السلام المسدّي، الدار العربية للكتاب، ط2، 1986م.
8- تمام حسان رائداً لغوياً: عبد الرحمن حسن العارف، مكتبة عالم الكتب، ط1، القاهرة، 2002م.
9- التمهيد في علم التجويد: ابن الجزري، تحقيق: فرغلي سيد عرباوي، دار الكتب العلمية، بيروت.
10- دراسة الصوت اللغوي: د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، 1997م.
11- رسالة أسباب حدوث الحروف: ابن سينا، تحقيق: د. محمد حسان الطيان ويحيى ميرعلم، تقديم ومراجعة د.شاكر فحام وأ.أحمد راتب النفاخ، مطبعة مجمع اللغة العربية، دمشق، د.ت.
12- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، مكي القيسي، تحقيق: د. أحمد حسن فرحات، دار عمّار، عمّان، ط3، 1996م.

13- سر صناعة الإعراب: عثمان ابن جني، تحقيق: د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط2، 1993م.
14- شرح كتاب سيبويه: أبو سعيد السيرافي، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2008م.
15- العربية الفصحى: هنري فليش، تعريب: عبد الصبور شاهين، دار المشرق، بيروت، ط2، 1983م.
16- علم الأصوات: د. كمال بشر، دار غريب، سنة 2000م.
17- علم الأصوات: بريتلمالمبرج، ترجمة د.عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، القاهرة، 1984م.
18- الكتاب: سيبويه، تحقيق د.عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م.
19- لسان العرب: ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.
20- اللغة: فندريس، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، 1950م.
21- اللغة العربية معناها ومبناها: د.تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط2001.
22- مبادئ اللسانيات: د.أحمد قدور، دار الفكر، دمشق، 1996م.
23- مجمع اللغة العربية في خمسين عاماً: د.شوقي ضيف، مجمع اللغة العربية، ط1، القاهرة، 1984م.
24- المجمعيون في خمسين عاماً: د.مهدي علام، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1986م.
25- المصطلح الصوتي في الدراسات العربية: عبد العزيز الصيغ، دار الفكر، بيروت، ط2، 2007م.
26- مناهج البحث في اللغة: تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د.ط، 1990م.

27- منظومة المقدمة الجزرية فيما يجب على قارئ القرآن أن يعلمه: ابن الجزري، تحقيق: أيمن سويد، دار نور المكتبات، ط4، جدة، 2006م.
28- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة الوقفية، مصر.
29- الوجيز في فقه اللغة: د.محمد الأنطاكي، حلب، ط3، 1999م.

الأطروحات الجامعية:

1- اختلاف القدامى والمحدثين في تحديد مخارج وصفات بعض الأصوات "الهمزة نموذجاً": د.أحمد قريش، جامعة بلقايد، الجزائر.
2- إشكالية الهمز عند النحويين والقرّاء في ضوء اللسانيات المعاصرة، إشراف: أ.د.محمد موعد، إعداد: عبد الناصر شيتاو، جامعة دمشق.
3- الجهود اللغوية عند تمام حسان: إشراف: أ.د.محمد موعد، إعداد: نزيه العودات، جامعة دمشق، 2019م.